القوات المساندة للانكشارية

المؤلف (ون): الدكتور علي أحمد حسن فرحات
العناوين: الأكاديمية الليبية _ مصراتة ، ليبيا

استلمت الورقة بتاريخ 2021/03/04
وقبلت بتاريخ 2021/06/01
ونشرت بتاريخ 2021/06/16
الكلمات المفتاحية: الانكشارية
أورخان
الدولة العثمانية

الملخص

سنتناول في هذه الدراسة القوات المساندة للانكشارية، ذلك السلاح الذي ظهر في بدايات الدولة العثمانية في فترة حكم أورخان، في بداياتها كحرس للسلطان العثماني ،إذ كانوا يحيطون بالسلطان للحفاظ عليه من كل غائلة أو عدو .

وكانت القوى المساندة له تتمثل في فرق خاصة تعرف بالطبجية، وكانت قد ظهرت في القرن الخامس عشر، وليس منذ قيام دولة بني عثمان، وكان لهذه القوات مخازن منتشرة في جميع انحاء الدولة، كما كان لها مصانع في جميع انحاء الدولة يعمل بها عمال مهرة .

كما كانت هناك فئة اخرى عرفت بسائقي عربات المدافع أو الطوب عرب جية ، وكان السلطان مراد الرابع أنشأ فرقتين مكملتين لبعضهما الطوب والعرب جية، وكان العثمانيون قد استعملوا المدافع أول مرة سنة 1440 م في حصار سيمن دريا في بلاد اليونان .

ثم تأتي بعدها قوات الخيالة (سباهية أو سباه السلحدار أو الراكبة) وسباه تعني فارس، ولهذه القوات دور في تفوق القوات العثمانية على مدى قرنين ونصف من الزمن، وكانت تتقاضى مرتبات من الخزانة العامة في الدولة العثمانية، وكانت تتفاوت تلك المرتبات من شخص لأخر وفقاً لعمله .

ونهدف من خلال البحث، إلى أن نوضح القوى المساندة للانكشارية من مدفعية وفرسان والعربات التي تجرها، ومدى قوة تلك الأسلحة ومساندتها لقوة الإنكشارية، قبل إلغاء قوة الإنكشارية بداية القرن التاسع عشر .

وسوف نتتبع المنهج التاريخي، بتحليل القضايا التاريخية، بعد إظهارها والتعليق عليها كلما دعت الحاجة لذلك .

وتوصل البحث لمجموعة من النتائج منها:

- لم تستعمل المدفعية حتى القرن الخامس عشر، بل استعيض عنها بالأسلحة الخفيفة .
- لم تكن أعداد الإنكشارية موحدة، بل كان عددها يتغير بتغير الحكام.
- كان بإسطنبول حامية تسمى بالتركي جبجبة، وكانت تشارك الإنكشارية ثوراتهم وتمردهم، ألغيت مع الإنكشارية عام 1826م.

المقدمة

لقد أبدع السلطان أورخان قوات جديدة لم تكن معروفة وهي قوات الإنكشارية التي أصبحت هي القوة الضاربة في الدولة العثمانية وكانت قوات جديدة اذ يعتبر السلطان أورخان هو السلطان الثاني في دولة بني عثمان وبهذا كانت قوات جديدة استخدمها سلاطين بني عثمان في فوحاتهم وكانوا يمثلون القوة الضاربة بالنسبة لفيالق الجيش العثماني ومنها اثناء فتحهم لمدينة القسطنطينية عام 1453 م وفي اهم المعارك ومنها معركة موهاتس التي قادها السلطان سليمان القانوني ضد القوات الأوربية المتحالفة ضد دولة بني عثمان وحدثت في المجر وكانوا يمثلون القوات التي تتولى حماية السلطان .

لقد استمره القوات الإنكشارية كعامل بناء للدولة حتى مطلع القرن السابع عشر حين أصبح الإنكشاريون يمثلون عبئا علي الدولة بتدخلهم في عزل السلاطين وتعذيبهم حتى استطاع السلطان سليم الثالث القضاء عليهم في مطلع القرن التاسع عشر بظربهم بالمدافع وبهذا تم القضاء عليهم واستبدالهم بالجيش الجديد.

القوات المساندة للانكشارية

المبحث الاول

دور فرق المدفعية في الجيش

لم يتأثر نظام الجيش الإنكشاري كثيراً بإدخال الأسلحة النارية في بدايات القرن الخامس عشر، واستخدام المدافع قاد لنشوء ثلاثة فيالق خاصة مؤلفة من المجندين، كما هو الحالة في الجيش الإنكشاري، وكان رجال هذه الفرق يدعون بحسب نشأتهم بالمدفعيين أو الطوبجية (والطوب هو المدافع)، وصانعي الدروع او الجبة جية، وسائقي عربات المدافع او الطوب عربجية[1].

وهنا يجب ان نوضح كل فئة مذكورة أعلاه، فصانعو الدروع ينقسمون إلى قسمين، بلوك وجماعة، ووظيفتهم الأساسية هي تأمين الأسلحة للانكشارية، وإصلاح المعطوب منها، وكان يوجد في إسطنبول مخزن ضخم للأسلة يعرف باسم (جَبَخانة)، وتوجد غيره مخازن أخرى داخل قلاع الحدود، يعمل فيها الجَبَجية، وكانت توجد ثكنة الجبجية ومخزن الأسلة في إسطنبول في مكان مجاور لجامع أيا[*] صوفيا[2].

وكان هذا المخزن هو الذي يقوم بتزويد مخازن القلاع بما تحتاجه من السلاح، وكان أهم مخازن للأسلحة خارج إسطنبول توجد في بودين[**] وبلغراد ونظراً لطبيعة عمل هذا الفرق وارتباطه بالفرق الإنكشارية يمكننا القول أن تأسيسه أعقب تأسيس فرق الإنكشارية، وكان الجنود العاملون فيه يأتون من فرق العجمية، كما اعتراف القانون فيما بعد للمتزوجين من فرق العسكرية أن يصبح أبناؤهم (قول أوغلي) مباشرة بالأوجاق (الفرق العسكرية)، وكان جنود الإنكشارية يضعون على رؤوسهم طرابيش خاصة، تعرف باسم (شكلاه)، وعندما يتقدم الإنكشاري في السن يتقاعد مع راتب، ويطلق على قائدهم لقب "جبه جي باشي"[3]

وقيل أن هذا الجيش المعدّ لحراسة الأسلحة والمعدات الحربية لم يحصل له نظام مستقر إلاّ في زمن السلطان محمد الثاني عندما كان يعد فقط بسبع مائة رجل، وقد وصل عدد رجاله زمن مراد الثالث إلى سبعة آلاف وخمسة مائة.[4]

أما مهنتهم في البداية هي صناعة الدروع المتنوعة، وكانوا مهتمين بصناعة كالأسلحة والدخائر لغرفة المشاة، لكن كان من واجبهم أيضا تأمين نقل الجيوش والعتاد في الحرب، أنشئ من قبل محمد الفاتح، وتتألف الجَبَجية من فرقتين – كما ذكرنا- البلوك والجماعات وتحوي كل منهما عدداً من الأورطات، وكان يقود كل فرقة آغا يدعى صناعي الدروع (الجَبَجية)، وكان له كاخية وسكرتير[5].

إلى جانب ذلك كانت مهمتهم الحراسة أي حراسة أحياء (أيا صوفيا وخوجة باشا وأخير قابي) في إسطنبول من مهام هذا الضابط، ويساعده أربعة وكلاء (كتخدد)، يطلق على أقدمهم اسم (باش كتخدد)، ثم يأتي بعده "رئيس الجاويشية" (باش جاويش) وكاتب الجبجية (جَبَه جيلر كابتي) ثم قواد "البوكات والأورطات"، ثم يأتي بعد رئيس الجاويشيه (باش جاوش)، وكانت الجَبَجية (جَبَه جيلر كابتي) ثم قواد البلوكات والأورطات، فقد كان الأوجاق ينقسم إلى 31 أورطة و 59 بلوكاً، يتخصصون جماعات في صناعة الأسلحة وفي تعميرها(تعبئتها) وإصلاح البارود[6]، وهنا يذكر – كارل بروكلمان- بأن مصلحي الأسلة (جبه جي)، والطوبجية (المدفعية) تتقدمان الجيش، عند الهجوم، وكان الإنكشارية يرافقون طليعة الجيش، وكان موكب السلطان نفسه يظهر بعد هؤلاء جميعاً، يحيط به حرسه الخاص، وحجابه، ويرفع وراءه "بيرق الحرب" وهو العلم الإمبراطوري – الذي استبدلت به راية الرسول منذ عهد سليم الأول –والألوية الستة الخاصة بفرق الجيش المختلفة، بالإضافة إلى أعلام صغيرة تمثل فرسان السباهية المرتزقة[7].

([1]) هاميلتون غب وهارولد باون، المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة ودراسة أحمد إيبش، ج1 ، دار الكتب الوطنية ، أبوظبي، الامارات العربية المتحدة، 2012م . 126.

(*) أيا صوفيا: كانت كاتدرائية سابقا قبل أن تتحول إلى مسجد على يد محمد الفاتح. انظر:المرجع السابق ، ص 175 .

([2]) أكمل الدين إحساس أو غلو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج1، الدار للثقافة والنشر ، 2004 م. ص 391.

(**) بودين: إيالة عثمانية في المجر، وهي الآن في القسم الشمالي من مدينة بودابست الواقعة على نهر الدانوب، انظرك سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص 67.

([3]) مراد جه دوسون، نظم الادارة في الدولة العثمانية في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، ترجمة فيصل شيخ الأرض . ص 162.

([4]) المصدر نفسه، ص 162.

([5]) هاملتون، المرجع السابق، ص 127.

([6]) أكمل الدين، الإحسان أوغلي ، المرجع السابق .ص 392.

([7])كارل بروكلمان، الأتراك العثمانيون وحضارتهم، ترجمة منير البعلبكي ، ج3 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان 1964م .ص 87.

وكان جنود العاصمة يبقون ثلاث سنوات في خدمة القلاع الموجودة في الخارج، ومع ذلك كان يوجد عدا هؤلاء جنود آخرون في القلاع من الأهالي المحليين يتصرفون على إقطاعات [ديرلكات] بدلا من الرواتب وكان البُغال والجُمال يرابطون وراء معسكر الجيش الرئيسي وكانت تتزايد أعدادهم، وتتناقص أحيانا، ويتقاضون رواتبهم محل الإنكشارية كل ثلاثة أشهر، وكان تزايدهم وتناقصهم مرتبط بوضع جنود الإنكشارية بوجه عام(1).

وكانوا بين الحين والآخر يشاركون الإنكشارية ثوراتهم وتمردهم، ولهذا ألغيت هذه الفرق مع إلغاء الإنكشارية عام 1826م، وتأسست بدلا منها فرقا جديدة عرفت باسم (جبخانة جي أوجاغي) أن أوجاق الجبخانية وأعدت له قوانين جديدة، ونظارة تشرف على إدارته وتكون مسؤولة عن أمورة(2).

أما قوات المدفعية والتي تعرف بالجيش الثالث بعد فرق الجبجية والإنكشارية والتي كان عددها سبع مائة رجل حسب تحديد السلطان محمد الثاني لها، أي كعدد رجال الجيش السابق إلا أن هذا العدد زاد وأصبح خمسة الاف وذلك في زمن مراد الثالث ويرابط قسم من رجاله في الولايات وقسم في الأسيتانة حيث له ثكنة كبيرة في غلطة على ضفة البوسفور ويدعى قائده طوبجي باشي"(قائد مدفع)(3).

بينما يذكر – أكمل الدين إحسان في كتابه الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ج1، بأنها أحد فرق القبوقولية المترجلة، جرى تشكيلها بعد تشكيل فرق الإنكشارية، وكانت فرق الإنكشارية يمدوهم بالمجندين الجدد، ويلتحق بهم بعد ذلك أبناء الجند المعروفون باسم (قول أوغلي)، وينقسم جنود هذا الفرق من حيث الوظيفة إلى قسمين، أحدهما: يتولى صب المدافع وتصنيعها، والثاني لاستخدامها، وكانت ثكنات المدفعية، ومعمل تصنيع المدافع يوجدان داخل إسطنبول في الي الذي يعرف اليوم باسم (طوبخانة) أي معمل المدافع وقد أقيم أول مصنع من هذا النوع على أيام السلطان محمد الفاتح وكان يجرى تجديده وتوسيعه بعد ذلك من حين إلى آخر(4).

وهنا يجب أن نشير على أبرز مثال: يوضح بأنه يرجع الفضل إلى السلطان محمد الفاتح في الاهتمام بالمدافع، حينما جهز قواته لحصار القسطنطينية، كان من اهمها المدافع العثمانية الذي يعد سلاحا فتاكا ضد الحصون والأسوار، وخاصة مدفع أوربان..(*) orpan المجري العملاق الذي لازال معروضاً في ساحة المتحف العسكري بإسطنبول إلى اليوم (5).

ينما نجد هنا عند –هاميلتون وهارولد باون- يوضحان في كتابهما (المجتمع الإسلامي والغرب)، بأنه يرجع الفضل في تأسيس المدفعية (أوجاق المدفعية) إلى السلطان مُراد الثاني (1421م-1451م)، وفي عهده استخدمت المدافع لأول مرة في حصار المدن، وكما استخدمت قبل حوالي مائة عام في أوروبا الغربية، ولكن لا أحد يعلم كيف أدخلت إلى الإمبارطورية العثمانية، وإن كان صناعتها محلية أم لا(6).

وهنا يجب أن نوضح تحليلنا لعدم معرفة هاميلتون كيف أدخلت المدفعية إلى الدولة العثمانية؟ من خلال المدافع الذي استخدمه الفاتح لفتح مدينة القسطنطينية، وهو مدفع مجري، فإنه بطبيعة الحال سيكون من المجر، دخل إلى أراضي الدولة العثمانية.

أما ترجيح الرأي الذي يتعلق بأنه أول من اهتم بصناعة المدافع، يرجع إلى السلطان محمد الفاتح، كما أوضح كل من: أكمل الدين في كتابه: (الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج 1)، وكذلك مراد جه دوسون في كتابة: (نظم الحكم والإدارة في الدولة العثمانية)، كذلك الباحث: وليد العريض في كتابه: (تاريخ الدولة العثمانية)، وكذلك على حسون في كتابه: (العثمانيون و البلقان)، فقد أوضح فيه أن المدفعية العثمانية خصت بعناية كبيرة في عهد السلطان محمد الفاتح حيث جلب صناع المدافع والمدربين والأخصائيين بهذا الفن من ألمانيا والمجر، ومنذ عهد بايزيد الثاني، تطورت فرق المدفعية الخاصة "طوبجي" في الجيش العثماني، والتي بلغ عدد أفرادها ألف رجل في عهد سليم الأول(7).

---

(1)أكمل الدين احسان، المرجع السابق، ص 392.

(2)المرجع نفسه، ص 394.

(3) مراد جه دسون، المصرد السابق، ص 162.

(4) أكمل الدين إحسان، المصرد السابق، ص 395.

(*)أوربان: يعتبر أوربان المجري الأصر أمهر صانع للمدافع في عصره، وقد طاف ببعض بلدان أوروبا لعرض صناعته، فلم يضع له أحد، فذهب إلى القسطنطينية، للمزيد انظر: الصفصافي أحمد المرسى، استانبول عبق التاريخ... روعة الحضارة، دار الأفاق العربية÷، مدينة نصر – القاهرة، 1419هـ– 1999م، ص 30.

(5) وليد صبحي العريض، تاريخ الدولة العثمانية التاريخ السياسي والاداري ودراسات تاريخية، دار الفكر العربي عمان ، الاردن ، 2012م . ص 64.

(6) هاميلتون، المرجع السابق، ص 126.

(7)علي حسون، العثمانيون والبلقان، المكتب الإسلامي، ط2، 1986م، ص 44.

وفي هذا الصدد يذكر – المحامي محمد فريد بك – في كتابة: تاريخ الدولة العلية العثمانية بأنه من أسباب النصر الذي حققه السلطان سليم ياوز (القاطع)، في موقعه جالديران ضد الصفويين في بلاد فارس 1514م، أنه استخدم الطوبجية (المدفعية) التي فرقت جيوش الصفويين وفر على إثرها الشاه إسماعيل الصفوي[1]، مؤسس الدولة الصفوية في فارس منذ أوائل القرن السادس عشر الميلادي.

وكما تكونت فرقة مدفعية جبلية مزودة بما تحتاج إليه من قوافل التموين منذ عهد السلطان سليمان القانوني[2].

وكان رجال المدفعية (طوبجيي) يتألفون من نوعين من العناصر: رجال المدفعية الذين يتدربون على إطلاق النيران مرتين في الأسبوع، ورجال سبك المدافع (دوكوجو) الذين يرأسهم رئيس سابكين، وكان هؤلاء الأخيرون يشملون جميع التخصصات الداخلية في الصنع والإصلاح، وكانوا ينتجون سلسلة كاملة من الأنواع: قطع ثقيلة كالبازيليكان (باجالوشكا)، والفوكونوات (ضربزن) أو خفيفة بدرجة أكثر كالمدافع الصغيرة (برانيك)، الشايكا والشاكلوذ، ويتولى رئيس رجال المدفعية قيادة مجموعة القوة، بمساعدة أحد الملازمين ورئيس السباكين[3].

أما كارل بروكلمان فقد أشار إلى أن المدفعية سلاح معروف عن العثمانيين قبل عام 1548م، حيث أوضح بأن الحروب الأوربية كانت سبباً دفعت العثمانيين لأول مرة إلى اصطناع السلاح الحديث، كضرورة لا محيص عنها، ورغم ذلك فقد ظل السباهيون يعتمدون على الأقواس والنشاب في المحل الأول، حتى نهاية القرن السادس عشر[4].

ولكن هنا يوضح يلماز أوزتونا في كتابه: موسوعة الإمبراطورية العثمانية، مدى أهمية المدفعية العثمانية، من خلال وروده إلى هذه الأهمية في كتابات الأوروبيين من أمثال "ماكيافل" (1469-1527م) بأنه قد نبه الأوروبيين، إلى أهمية المدفعية منذ ذلك التاريخ بقوه: "تمكن الأتراك من الانتصار على شاه إيران (1514م) وسلطان المماليك (1517م) بفضل الأسلحة النارية[5].

وهنا يذكر – محمود شاكر – في كتابه (التاريخ الإسلامي، ج8)، بأن للمدفعية دور كبير في نجاح السلطان سليم الأول بإخضاع المماليك في مصر بموجب موقعة الريدانية 1517م، وأسفر على ذلك دخول سليم للقاهرة وفرار طولمان باي إلى الجيزة غير أنه وقع أسيراً بأيديهم وقتل[6].

وعلى كل حال فقد كانت مهام الطوبجي باشي قائدا المدفعيين، وكان مسؤولا أيضا عن مستودعات الأسلحة ومخازن البارود " البارود خانه" في سالونيك وغاليبولي والعاصمة، مع ذلك كان لترسانة الأسلحة ومخازن البارود مفتشون مستقلون، كما للترسانة مدير فني يدعى (دوكجي باشي) أي رئيس المسبك، وبما أن النحاس كان متوفرا في الإمبراطورية، فقد استمر صب المدافع من البرونز بدلا من الحديد، وفي النصف الأول من القرن السادس عشر لما بدأ بصب القذائف الحديدية، أبطلت المدافع الضخمة، وحلت محلها مدافع أصغر حجماً[7].

والواقع أن المدفعية الموجودة في الجيش العثماني منذ أواخر القرن الرابع عشر، قد جرى تطويرها وتنظيمها من جانب محمد الثاني الذي زود عاصمته بسبك للمدافع (صُبخانة) في الموقع الذي سوف يقام به فيما بعد مسجد على باشا اعتقاد سبياندو جينيوا – نقلاً عن روبير – مائة من المسيحيين[8].

إلا أن المدفعية العثمانية لن تصل إلى أوجها إلا في عهد سليمان القانوني، فهذه اللحظة التي تتوصل فيها، في مجمل تاريخها، إلى إبداء أفضل مواجهة من جانبها للخصم[9]، ولعل أكبر دليل على ذلك ما حدث أثناء توسعات السلطان سليمان في أوروبا، وبخاصة في موقعة موهاكس سنة 1526م في منطقة مستنقعات إلى الشرق مباشرة من الدانوب، حيث حقق السلطان انتصارا عظيما، فقد تحطم سلاح الفرسان المجري أمام كتائب الإنكشارية التي تشكل قلب الجيش العثماني، بعد أن عزلتها أجنحة الجيش العثماني المتحركة وأثخنتها بنيران المدفعية، وانتهت هذه المعركة بتحطيم المجر[10].

---

(1) محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ترجمة إحسان حقي ، دار النفائس ، بيروت ، 1981 م . ص 190.

(2) علي حسون، المرجع السابق.ص 44.

(3) روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ط1، ترجمة بشير السباعي ، دار الفكر للدراسات والتوزيع ، القاهرة 1993 م .ص 292.

(4) كارل بروكلمان، المصدر السابق، ص 81.

(5) يلماز أوزتونا، موسوعة تاريخ الإمباطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري 629-1341هـ/1231-1922م، ترجمة محمود الأنصاري (مراجعة وتنقيح)، الدار العربية للموسوعات، بيروت – لبنان، ط1، 1431هـ-2010م، ص 382.

(6) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي "العهد العثماني"،ط4، ج 8، المكتب الإسلامي، 1421هـ – 2000م، ص101.

(7) هاميلتون، المصدر السابق، ص128.

(8) روبير مانتارن، المرجع السابق، ص292.

(9) المرجع نفسه، ص 292.

(10) بول كولز، العثمانيون في أوروبا، ص82.

وهنا يؤكد – روبير- بأن المدفعية العثمانية قد وصلت في مرحة متطورة من الناحيتين التقنية، والعددية، فترسانة الطوبخانة يجرى توسيعها، وعمالة سبك المدافع في العاصمة يجري إرسالها بصورة متكررة إلى القلاع الحدودية أو إلى المناجم لكي يشرف هؤلاء على صنع المدافع بشكل محسوس، فقد انتقل عددهم من 695 في عام 1527م إلى 1204 بعد ذلك بأربعين سنة، وقد كلفت قوى قاطرة لأسلحة المدفعية (عربات لجر المدافع) بنقل ونصب المدافعية، وكان عددها 372 في عام 1514م، و943 في عام 1573م، و678 في عام 1567م(1).

وطورت المدافع العثمانية بصورة مستمرة وحتى في وقت متأخر كعام 1736م، اكتشفت المهندس العثماني المسمى محمد سعيد افندي للمرة الأولى في المدفعية "إيكي يايلي كادران" أي كادران ذو نابضين وكتب البارون دي نوت –نقلاً عن أوزتونا- وهو ضابط مدفعي، بأن المدفعية العثمانية حتى في غضون 1770م، كانت في وضع جيد جداً، تملك مدافع نارية سريعة تقدف خمس إطلاقات في الدقيقة، وأن الجيش العثماني كان يملك مدفع صاروخ خارق يقذف 15 قذيفة في الدقيقة وأن الباشا يتابع بنفسه تدريبات إطلاق المدفعية(2).

أما في عهد السلطان مصطفى الثالث فقد استدعت الدولة خبيراً من فرنسا يدعى البارون "دي توت"، فحاول إصلاح فرق المدفعية، وأقام وحدة جديدة عرفت باسم (سرعت طوبجيلري) أي المدفعية السريعة (1774م) (3).

ويطلق على كبير إسطاوات صب المدافع اسم (كوكومجي باشي)، ومعه عدد من الإسطاوات المتخصصين في شتى فروع تصنيع المعادن، وكان المجندون الجدد الداخلون إلى مصنع المجامع عمالاً تحت التدريب يجدون في العمل مع مرور الوقت، حتى يستطيع الماهر منهم أن سيصبح رئيساً لعمال الصب (دوكومجي باشي)، وتقترن عملية صب المدفع باحتفال خاص، وكان يوجد خارج إسطنبول أيضاً مصانع للمدافع، وجد أكبرها في الغرب في بلغراد وسمندرة وبودين وإشمودرة وبراوشته وكمشوار، وفي الشرق في كركوك داخل قلعة (كلعنبر) (4).

وكما يذكر أمين البيان والمجاهد الكبير شكيب أرسلان، بأن للدولة العثمانية ثكن عسكرية كثيرة لا تكاد تحصى إلا أن أعظمها الثكنة السلمية في اسكدار، يقال أنها من أعظم ثكن الدنيا، وفيها الطوبخانة، وهي معمل المدافع والأسلحة، وأول من أسسها محمد الفاتح، وطورها وزادها السلطان سليمان القانوني، وأعقبهم الكثير من السلاطين الذين اهتموا بتطويرها(5).

وأن أشهر المدافع التي اهتم بها السلاطين، وعلى رأسهم السلطان محمد الفاتح (مدفع الهاون)، الذين غير مجرى التاريخ، لأنه حديث الاختراع، وكان من اختراع أوربان المجري، وكان ضخماً جدًّا، وكانت تسمع طلقاته من (25 ميلاً) وقذيفته من البارود تبلغ زنة القذيفة الواحدة (1500) كيلو جرام، يصل مداها إلى مسافة ميل(6).

(1) روبير مانتران، المرجع الاسبق، ص 293.

(2) يلماز أوزتونا، موسوعة، المصدر السابق ، ص 382.

(3) أكمل الدين إحسان، المصدر السابق، ص 393، وكذلك انظر: دونالد كواترت، الدولة العثمانية 1700–1929م، ص 108.

(4) المصدر السابق، ص 393.

(5) الأمير شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق حسن السماحي سويدان ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، امشق ، 2000م . ص 707.

(6) عبد الباري محمد الظاهر، دولة الخلافة العثمانية قراءة في نشأتها ومظاهر حضارتها وعوامل سقوطها، جامع الفيوم، ص 65.

المبحث الثاني
(سائقو عربات المدافع)
وهو ما يعرف بالجيش الرابع

أما الطوب عرب جية، وهو الجيش الرابع كما يسميه – مراد جه دوسون – المؤلف من ثلاثة آلاف رجل تقريبا معد بصورة خاصة للاعتناء بخنادق المدافع والقيام بنقل المدافع، وله رئيسه الخاص، وهو "الطوب عربه جي باشي"، وله ثكنة فيحي "أخور قابو"[1].

والسلطان مراد هو الذي أنشأ الفرقتين المكملتين لبعضهما البعض وهما الطوبجية والعرب جية، ويذكر التاريخ أن العثمانيين استعملوا المدافع لأول مرة سنة 1440م، وذلك في حصار سيمندريا[*][2].

ولرئيس الجبة جية راتب معين قدره عشرون ألف قرش في السنة، ويتقاضى رئيس الطوبجية خمساً وثلاثين ألف قرش ورئيس الطوب عربجية خمسة عشر ألفاً، إن مرتبات رجال هذه الفرق الثلاث هي تقريباً مماثلة لما يتناوله الإنكشارية، وهم يأخذون أيضاً المؤن في أيام السلم كما يأخذونها في أوقات الحرب[3].

كما يذكر – على سلطان – بأن السلاطين العثمانيين قد اهتموا بالمدفعية، وتوابعها، حيث زودوها بما تحتاج إليه من قوافل التموين مثل العربات لجر المدفعية "عربجية" وفرق "الجبه جهية" المختص بالأسلحة وإصلاحها[4].

وكانت مهمة فرقة العربة جيه هي نقل المدافع ومقذوفاتها من المصانع التي كانت عادة ما تقام في أماكن قريبة من مناجم المادة الخام، وكان يطلق على هؤلاء اسم أوجاق سائقي عربات المدافع (طوب عرب جيلري أوجاغ)، وكان الفنيون المهرة (أسطاوات الصب) يذهبون من إسطنبول إلى المصانع المقامة خارجها، واستخدم العثمانيون مدافع من أحجام عديدة، وتقدمت تلك الصناعة على أيام السلطان محمد الفاتح، فقد كان لسلاح المدفعية أثره الفعال في فتح إسطنبول[5]، وتصديقاً على ذلك فقد استخدمت المدفعية في دك أسوار مدينة القسطنطينية أثناء عملية الهجوم، ويقال بأنه بأنه كان يسمع من بعيد ذوي القذائف العثمانية وهي تدك السور وصيحات الجنود العالية بالتكبير والتهليل ودق طبولهم[6].

أما أهم أنواع المدافع التي استخدمت عند العثمانيين هي: شائقه، وبرانفي، وباجا وشقه، وضرْبَه زنْ، وهوياي، وقولون بورينا، وبال يزن، والهاون[7].

ويذكر أوزتنا – ناقلاً عن (هامل) – حيث يسجل بدقة تفوق المدفعية العثمانية في القرن السادس عشر على المدفعية الأوروبية بشكل حاسم، ويشار إلى أن المركز الكيمياوي للقذائف العثمانية يتفوق بكثير على مثيلتها الأوروبية، وخاصة ما يتعلق بالمدفع هاون الذي اكتشفه الفاتح واستعمله، ويحوي المتحف البريطاني اليوم مدفعاً من مدافع فاتح يزن 22طناً ويقذف قذيفة زنتها 500 كيلو، أهداه السلطان عزيز إلى الملكة فكتوريا[8].

ولكن رغم ذلك فقد أخذت المدفعية في التراجع خلال القرن السابع عشر، وفقدت قدرتها من الناحية الفنية في مواجهة المدفعية الغربية المتطورة، وقد تشكل فرق المدفعية السريعة بأمر من السلطان مصطفى الثالث وجهود البارون "دي توت" الذي استدعى من فرنسا، ثم لم يلبث أن ألغى بعد وفاة هذا السلطان، ومع ذلك فقد أعيد تشكيل تلك الفرق من جديد على أيام الصدر الأعظم خليل حامد باشا 1872 م، وطلبت الدولة خبراء المدفعية من فرنسا، واستطاعت المدفعية السريعة التي جرى تشكيلها أيضاً خارج إسطنبول أن تحوز مدافع قادرة على إطلاق 8-10 طلقات في الدقيقة الواحدة، واهتمت الدولة بفرق المدفعية وعملت على توسيعها في زمن السلطان سليم الثالث، إلا أنه شارك في التمرد العسكري الذي عرف باسم "تمرد قباجي مصطفى"، إذ وقف ظهيراً لهذا التمرد فاضطرت الدولة بعد إلغاء فرق الإنكشارية أن تعيد تنظيمه من جديد[9].

([1])مراد جه دوسون، المصدر السابق، ص162.

(*) سيمندريا=سمندرك (سامر ثراسيه)، هي جزيرة ساموتراكي اليونانية، تقع على خط العرض 30 و40 والعرض 32 و25. انظر: س.موستراس، المعجم الجغرافي، ص305.

([2]) مراد دسون، المصدر السابق، ص162.

([3]) المصدر نفسه، ص163.

([4]) علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، ص173.

([5]) أكمل الدين، المصدر السابق، ص393.

([6]) محمد سالم الرشيدي، السلطان محمد الفاتح 1455 م، ط3 ، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 2013، ص101.

([7]) أكمل الدين، المرجع السابق، ص393.

([8]) أوزتونا، موسوعة الإمبراطورية العثمانية، ص382.

([9]) أكمل الدين، المصدر السابق، 393.

أما فيما يتعلق بفرق سائقي عربات المدافع (المدفعية المحمولة)، التي تشكلت في أواخر القرن الخامس عشر لنقل المدافع الثقيلة [1]، وهذا دليل واضح على أن الدولة العثمانية قد تطورت من هذه الناحية، لأن كارل بروكلمان قد أوضح فيما يتعلق بنقل المؤن والذخائر، خصوصاً بعد أن تتوغل الجيوش العثمانية فكانت مضطرة أن تصطحب قوافل عظيمة من المؤن والذخائر، وكانت هذه القوافل تمثل، منذ البدء، عبئاً يثقل كاهل تلك الجيوش، فقد رافق الجيش الذي حاصر فيينا (عاصمة النمسا) سنة 1529م مثلاً ما لا يقل عن 22.000 بعير محملة بالدقيق، ليس هذا فحسب بل قد رافق ذلك الجيش مثل هذا العدد من البغال، وكان أمر العناية بهذه الشؤن منوطا بفرقة الـ"وُيْنوق" التي كانت تتألف في الأعم الأغلب من الفلاحين البلغار، والتي كان أفرادها لا يتقاضون أعطيات البتة، فهم يخدمون لقاء إعفائهم من الجزية، والتي كان أفرادها لا يتقاضون أعطيات البتة، فهم يخدمون لقاء إعفائهم من الجزية، وغير ذلك من الامتيازات[2].

ثم أدخلت عملية نقل المدافع من أماكن صناعتها إلى ميادين الحرب من خلال سائق عربات المدافع (المدفعية المحمولة)، ثم سمحت الدولة فيما بعد لأبناء العاملين في بفرق الجيش بالانخراط فيه، بل وكانت تسمح بالتحاق الأفراد العاديين، وكانت توجد الثكنات المركزية لسائقي عربات المدافع في إسطنبول، وثكنات أخرى خارجها، تقوم بالخدمة في المواقع الاستراتيجية وهؤلاء كانوا يقيمون، حيث يقيم جنود المدفعية الآخرون[3].

واعتنى السلاطين الأوائل بالمدفعية (طوبجية)، وخاصة السلطان سليمان الذي اعتنى بها اعتناء كبيراً، حيث أنشأ مدفعية جبلية ذات مدى بعيد، وزودها بما تحتاج إليه من قوافل التموين مثل العربات لجر المدفعية "عربجية" وفرق "الجبة جهية" المختصين بالأسلحة وإصلاحها ، ووصل عدد فرق المدفعية في جبهات القتال إلى 2500 رجل[4]. أما فرقتا القنابل ، والألغام فهما يقعان ضمن الجيش السابع وهما: ضاربو القنابل" القنابل أو والالغام ، وواضعو الألغام "لغمجية" وهم يؤلفون فرقتين خاصتين.

ولم تكن تعد الأولى حتى سنة 1732م إلا ثلاث مئة رجل أعطيت لهم إقطاعات عسكرية ، ولقد لقب " الكونت بنفال" عندما أصبح قائدا فيها بلقب "هو ميرجي باشي" وذلك في زمن السلطان مصطفى الثالث، ويقود هذه الفرقة في الأيام الأخيرة رجل ‘إنكليزي مسلم من المرتدين(عن النصرانية) يدعى إنكليز مصطفى[5]. وتعتبر فرقتا القنابل والالغام فرقتين جعلهما السلطان سليمان متخصصتين، وحدتي الألغام (لغمجي) ووحدة القنابل (خومباراجي) [6] وقد أسماهم هاميلتون برماة مدفع الهاون أن الخمبرجية ومنقبو الألغام أو الاغمجية ، وكانت فرق الهاون ومنقبو الألغام الفرقتين لا تمنح رواتب من الخزينة بل كانوا يمنحون إقطاعيات عسكرية[7].

ويذكر أكمل الدين بأن الخمبرحية هم فرق رماة القنابل (خمبره) نوع من القنابل التي تقذف باليد أو بمدافع الهاون، والخمبرجية هم الذين يستخدمون تلك المقذوفات، وكانوا يعملون إلى جانب فرق المدفعية ، لكنهم تحولوا بعد فتح إسطنبول إلى فرق قائم بذاته، ويقيم قسم منهم في مركز الدولة، وهم من ذوي الرواتب، أما القسم الثاني خارج العاصمة فكان من ذوي الإقطاعات [ديرلكات]، ويترأسهم جميعا قائد يقيم في العاصمة، يعرف باسم (خيرة جي باشي) أي رئيس رماة القنابل، وابتداء من القرن السابع عشر أهملت الدولة هذه الفرق ، وراح يتناقص عدد العاملين فيها باستمرار حتى حضر الكونت بوفغال إلى الدولة العثمانية 1729م، الذي أسلم وتسمى باسم أحمد[*]، وسعى لإصلاح فرق المدفعية، فشكل طائفة جديدة منهم كان جميع أفرادها من ذوي العلوفات (الرواتب) [8].

وكان من أبرز ما قدمه البوثفال من إصلاحات عسكرية، زمن السلطان محمود الأول هي إدخال تحسينات تقنية على المدفعية، وأنشأ دار الهندسة خانة البرية، وعزز العلاقات مع الغرب[9].

---

(1) المصدر نفسه، ص 195.

(2) كارل بروكلمان، المصدر السابق، ص 86–87.

(3) المصدر نفسهن ص 395.

(4)على سلطان، المرجع السابق، ص 173.

(5)مراد رسون، المصدر السابق، ص 165.

(6) روبير مانتران، المرجع السابق، ص 193.

(7) هاميلتون غب، المصدر السابق، ص 128، وكذلك انظر: سهيل فرح، الاستشراق الروسي نشأته ومراحله التاريخية، مجلة الإنماء العربي الإنسانية، ع 31، كانون الثاني (يناير) – آذار (مارس) تصدر عن معهد الإنماء العربي، بيروت 1983م، ص 237.

(*) الكونت بونفال عرف باسم أحمد خمبر جي باشا الذي استدعاه السلطان محمود الأول لإجراء إصلاحات في المجالين العسكري والمدني. انظر: وليد العريض، تاريخ الدولة العثمانية، ص 116.

(8) أكمل الدين، المصدر السابق، ص 195.

(9) العريض، المرجع السابق، ص 117.

أما الطائفة الجديدة التي شكلها البونفال فكانت تتلقى بعض دروس التقنية في الثكنة التي أقيمت لهم في أوسكودرا، ووضعوا تحت التمرين، ثم جرى تقسيمهم إلى وحدات جديدة، غير أن الفرق (الأوجاق) تعرض للإهمال مرة ثانية، فحاولت الدولة إصلاحه على أيام السلطان سليم الثالث(1).

أما فرق حفاري الأنفاق (اللغمجية)، التي تعد من الفرق التي أضيفت إلى الجيش في عهد السلطان سليمان القانوني، والمختصون بوضع الألغام(2)، وكانت وظيفتهم هي الحفر للألغام، وحفر الأنفاق تحت الأرض أثناء محاصرة محاصرة القلعة (المارد فتحه).

وكان هؤلاء اللغمجية (القنابل) من صنف المعسكر، وكان من ذوي الرواتب، وذي التيمارات، وذوو الرواتب يتبعون رئيس الجبهة (جبة جي باشي)أما ذوو التيمارات فكانت يترأسهم ضابط يعرف باسم (لغمجي باشي)، ثم يأتي بعده الوكيل (كتخدا) والجاويش والعلمدار وغيرهم(3).

أما قوتهم فقد ارتبطت بقوة الإنكشارية أو ضعفها، فقد لعبوا دورا كبيرا في الفتوحات الأولى، ثم كان لهم مهمات إنشاء الجسور وتسهيل الطرق(4).

ولعل من أشهر أمثلة الفتوحات باستخدام فرق القنابل، وهو فتح قنديه عام 1696م، إلا أنهم بعد هذا الفتح فقدوا أهميتهم، وكان في أواخر القرن الثامن عشر، ولما جاء الصدر الأعظم خليل حامد باشا (1782-1785م) خلال حكم السلطان سليم الثالث حاول إصلاح تلك الفرق، وبذل جهوداً لتحديثها، وقسمها إلى أقسام فنية مختلفة، مثل قسم تجهيز الألغام، وقسم إقامة الجسور، وآخر لإقامة الطوابي، وغيره لإقامة القلاع(5).

كما يضاف إلى هذه الفرق، فرقة الخيالة (أوجاق القبوقولية الراكبة)، وهي تعد أيضا من الفرق النظامية، المساندة للجيش الدائم للدولة.

---

(1) أكمل الدين، ص 196.

(2) علي سلطان، المرجع السابق، ص 173.

(3) أكمل الدين، المصدر السابق، ص 396.

(4) العريض، المرجع السابق، ص 180.

(5) أكمل، المصدر السابق، ص 396.

المبحث الثالث
دور قوات الخيالة (سباه، السلحدار "أو الراكبة") في الجيش

وإن هذه القوات هي نوع من قوات الخيالة التي رتبها أورخان وأخوه علاء الدين (السباهية، والسلحدارية) [1]، وسباه وهي كلمة فارسية تعني الجيش وهم وحدات من الفرسان النظاميين أما السلحدار هم حملة السلاح [2]،وكما يطلق على هذه القوات اسم الفرسان، ولكن يجب أن نشير بأنهم هم فرسان نظاميون، ولديهم رواتب نظامية، عكس فرسان الإقطاع، وكان عددهم في بدية الدولة 2400 من الرجال الأشداء، ثم بدأ عددهم في التزايد، حتى وصل إلى بضعة آلاف[3].

وكان لهؤلاء الفرسان دورا مهما في تفوق الدولة العثمانية على مدى قرنين ونصف من الزمان، كما يذكر هاملتون بأن قوات الخيالة أقدم من الإنكشارية ذاتها، يظهر هذا القدم من الرجال ذوي الرواتب مما يميزها عن باقي الفرق الإقطاعية [4].

وكان جند الفرق" سواري القابوا قولي" يخرج إلى الحملات الحربية مع السلطان، حيث كانوا يحيطون به عن اليمين واليسار ، فيسير السباه عن اليمين، أما السلحدارية فيسيرون عن اليسار، وكان جند هذين البلوكين يقومون في الحرب بحماية معسكر السلطان، أما البلوكات الأخرى فكانت تقوم على حماية سناجق السلطنة سواء وقت الحرب، في المعسكرات، وحماية أحمال الجيش ومؤمنة وخزانته[5].

وفي هذا الصدد يذكر – كارل بروكلمان- حينما يظهر الجيش للمعركة فكأن "باشا الروم إيلي" و "باشا الأناضول" يتقدمان إلى الصف الأول عند ابتداء المعركة، وهنا كان الجناح الأيسر يعتبر محل الشرف، وكان يدعم كلا الجناحين السباهية في حين يقف الإنكشارية إلى الوراء في القلب وكان السلطان يتخذ مكانه خلفهم، وإلى جانبه يبرق الحرب والحاشية السلطانية[6].

وهنا يجب أن نشير بأن عدد مجموعات سواري (السباه والسلحدار) كانت تتكون من أربعة مجموعات، ودعيت بالبلوكات الرابعة (وهي: علوفجيان يمين ويسار وغرباي يمني ويسار ويراد بكلمة علوفجيان الجنود الذين يتناولون الرواتب، وبكلمة غربائي الجنود الغرباء) [7].

وكانت قوات الخيالة أرفع منزلة من جنود القبو قولية المترجلة، ومع ذلك كانت تأتي بعدها من حيث النفوذ، وتتزود مجموعات السواري بالجنود من فرق القبو قولية المرتجلة، أو من السراي، أو من التشكيلات التباعة له، ويطلق على عملية الانتقال إلى مجموعات السواري تعبير (بلوكة جيقمه) أي الخروج او الانتساب إلى المجموعة، ولما انحطت تشكيلات الفرق بدأوا يلحقون به أبناء السواري، الذين يطلق عليهم عندئذٍ اسم (ولدش) [8].

ويذكر – المؤرخ روبير ما نتران- عن عناصر اتش ،غلان (ولدش) قد حصلت – قبل الإنكشارية – علي حق التزوج، فإن أبنائها ينضمون بدورهم إلى صفوف القوة، وإذا ما كانوا ايتاماً، فإن السلطان يصرف لهم معاشاً، ويحتفظ كل فراس بموجب مخصصات بعدد من الخدم، ذوي الجياد أيضاً، وخارج الحملات، كانت هذه القوات موزعة على مشافر اسطنبول وأدرنه وبورصة، حيث كانت تجد البراري اللازمة لجياده، ومن ثم فإن جزءا صغيرا فقط هو الذي يرابط في العاصمة (على مشارف مسجد السليمانية وفي حي تشمبير ليتاش) [9].

وفي هذا الصدد يذكر – المؤرخ محمد السيد- بأن أفراد فرق سواري القابو قولي يقيمون في مناطق مزارع خضراء لا تبعد عن مركز السلطنة كثيراً، وذلك لرعي حيواناتهم، أما أسلحتهم فكانت عبارة عنن السهام والأقواس والدروع، والحراب، والبلط، والخناجر والسيوف القصيرة وغيرها[10].

([1]) شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، ص 59.

([2]) ميمونة حمزة المنصور، تاريخ الدولة العثمانية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان – الاردن ، 2008ص 69.

([3]) محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ، 1976 م .ص 19.

([4]) هاميلتون غب وهارولد باون، المجتمع الإسلامي والغرب، ص 129.

([5]) سيد محمد السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية [النشأة – الازدهار]، مكتبة الآداب، 42 ميدان الأوبر، القاهرة، 1428هـ-2007م،ص 428.

([6]) كارل بروكلمان، االمصدر السابق، ص 87.

([7]) مراد جه دوسون، نظم الإدارة والحكم في الدولة العثمانية، ص 163.

([8])أكمل الدين إحسان، المصدر السابق، ص 397.

([9]) روبير مانتران، المرجع السابق، 293.

([10]) سيد محمد السيد، المرجع السابق، ص 429.

وبعد بلوك السباهية (جيش الفرسان) هو أقدم من جيش الإنكشارية وكان عدده عشرة آلاف رجل في زمن السلطان محمد الثاني، ولقد رفع أحمد الثالث عددهم إلى خمسة عشر ألفاً وهو منقسم إلى مجموعات ويسمى رئيس الواحدة منها "بلك باشي" ولهذا الجيش أربعة قواد هم : الباش كيخية، والكيخية يرى، والباش شاويش، والباش بلك باشي، ويطلق على رئيس الفرقة سباه آغا[1]، وكانت رايتهم تسمى (العلم الأحمر)، وبهذا عرفوا بـ(قرمزي بيراق)، وهؤلاء هم جنود المعية السلطانية يتولون وقت السلم مهمة تحصيل أموال الميري[*]، ويتولون أثناء الحرب مهمة حماية خيمة السلطان[2].

وهؤلاء- المقصود الفرقتين اللتين الحقتا بالمجموعات الأربعة- كانتا تتمتعان بمنزلة عالية وحجمها أكبر من المجموعات الأربعة، وكان رجال الفرقة الأولى، وهم أرفع مكانة وأكثر عددا من رجال الفرقة الثانية ويحتلون الميمنة من السلطان، وهم السباهية، أما رجال الفرقة الثانية فكانوا يدعون بالسلحدارية أي حملة السلاح والسيوف، ويحتلون مركز الميسرة من السلطان [3].

أما رجال السلحدار فهو نظام قديم، ويرجع عهده إلى عهود سابقة، وكان يتألف زمن السلطان محمد الثاني من ثمانية آلاف رجل، وزاد عدده في عهد أحمد الثالث اثنتي عشر ألفاً، وترتيبه مماثل لجيش السباه ويدعى رئيسة "السلحدار آغا"، وهو لقب يحمله – كما مرة معنا – أحد كبار موظفي السراي، ولكن بمعنى آخر إذ يراد به حامل السيف[4].

وكان بولك السلحدار (سلحدار بولكي) الذي يعرف أيضاً باسم "العلم الأصفر" (صاري بيراق) هو أول وحدة خيالة تشكلت من القوب قولية، وكان بهو المجموعة الرئيسي حتى تشكل مجموعة السباهية، وكانت مهمة ذلك التشكيل – باعتبارهم من المعية السلطانية مهل بلوك السباهية – تنظيف الطرق التي سيمر منها الجنود أثناء الحرب، وإصلاح الجسور، وكما كانوا يقومون بتجهيز الأماكن المقرر نصب خيام السلطان فيها، وينقسمون إلى مائتي مجموعة صغيرة، ويرافقون السلطان في خروجه وقت السمر، وينثرون على الناس النقود أثناء ذلك وكانت لهم عدا عدى فتح الطرق أثناء الحروب مهمة حمل أطوار السلطان، وسحب خيولة الاحتياطية وغير ذلك [5].

أما فرسان القوة الربعة ، الذين كانوا يسمون بـ"الأغراب" (غرباء)، فهم ينقسمون بدورهم إلى "فرقة ميسرة" حيث كانت هذه الأخيرة أكثر عددا بدرجة طفيفة، وبشكل إجمالي، كان عددهم سبعة مائة وتسعون في عام 1514 م، وأربع مائة وخمسة عشرة في عام1527م وألفي وخمسمائة وتسع وثمانون في أخر عهد السلطان سليمان ، وفي ساحة المعركة كانت مهمتهم تتمثل في حماية أجنحة الإنكشارية [6]. ومن جهة أخرى، فإن السباهية (أي الفرسان) يتناوبون حراسة خيمة(السلطان) وأخيرا، فإن السلطان يختار ثلاثمائة فارس من بين أقدر الفرسان لكي يكونوا ضباط ياوران له، وفي زمن السلم ، يمكن استخدام خدم القصر السابقين هؤلاء في أداء جميع المهمات الأخرى: فهم يحتلون مناصب محصلي الضرائب المالية ، وأمناء الانتفاعات الضريبية ومديري الأوقاف الخيرية، كما كانوا يكلفون بمهام خاصة كنقل الأموال أو نقل رؤوس العصاة الذين تم إعدامهم[7]. أما رواتب الفرسان فتتراوح تبعا لعدد سنوات خدمتهم بين الست والتسع والتسعين بارة[*]، ويتناول كل قائد ثمانية وأربعين ألف قرش في السنة ويترتب عيلهما أن يدفعا من أصل هذا المبلغ رواتب رؤساء ضباطها [8].

([1]) مراد جه دوسون، المصدر السابق، ص163.

(*) الميري: لفظا فارسياً متداولاً في البلاد العربية منذ بداية لعصر الأيوبي، استمر حتى نهاية العصر العثماني، بمعنى الضريبة المفروضة على الأرض. انظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والالقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996 م .ص 416.

([2]) أكمل الدين، المصدر السابق، ص 397.

([3]) هاميلتون غب وهارولد بون، المصرد السابق، ص 130.

([4]) مراد جهة دوسون، المصدر السابق، ص 163.

([5])أكمل الدين، المصرد السابق، ص 197.

([6]) روبير مانتران، المرجع السابق ص294 .

([7]) المرجع نفسه، ص295.

(*) باره: الاسم العام للنقد أو الفلوس والدراهم. انظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي، ص91.

([8]) مراد جه دسون، المصدر السابق، ص165.

الخاتمة

وبعد توصل هذا البحث إلى مجموعة من النتائج تمثلت في :
1- لم تعمل الإنكشارية في بدايات القرن الخامس عشر بالأسلحة النارية بل عملوا على ضرب المواقع العسكرية بالمدافع .
2 – لقد كانت الإنكشارية زمن السلطان محمد الثاني تبلغ سبعمائة رجل في حين وصل عددهم زمن السلطان مراد الثالث سبعة آلاف وخمسمائة رجل .
3 – كان للعاصمة استانبول (حامية عسكرية)تسمى بالتركي جبجية يبقون ثلاث سنوات في الخدمة وكانوا يشاركون الإنكشارية ثوراتهم وتمردهم لهذا الغيت هذه الفئة مع إلغاء الإنكشارية في عام 1826 م واستبدالهم بقوات الجيش الجديد .
4 – استعمل العثمانيون المدافع سنة 1440 م لأول مرة وذلك في صار سمندر وهي جزيرة تقع ببلاد اليونان .

المصادر والمراجع

اولا المصادر

1 – ستراس ، المجم الجغرافي .

2 – سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية .

3 – كارل بروكلمان ، الاتراك العثمانيون وحضارتهم ، ترجمة منير البعلبكي، ج3 ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان، 1964م .

4 – محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العليا العثمانية ، ترجمة احسان حقي، دار النفائس ، بيروت 1981 م.

5 – يلماز أوزتوتا، موسوعة تاريخ الامبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري (1231- 1922) ، ترجمة محمود الانصاري، الدار العربية للموسوعات ، بيروت – لبنان .

الكتب التركية

1 – أمل احسان أوغلو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج1 .

2- أكمل الدين احسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، دار الثقافة للنشر 2004 م .

3 – مراد جه دوسون ، نظم الادارة في الدولة العثمانية في اوخر القرن الثامن عشر وأويل القرن التاسع عشر ، ترجمة فيصل شيخ الارض .**الكتب الأجنبية**

1- روبيرت ما نتران، تاريخ الدولة العثمانية، ط1 ، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والتوزيع، القاهرة 1993 م .

2 – دونالد كواترت، الدولة العثمانية 1700 – 1929 م .

3 – هاملتون غب وهارولد باون، المجتمع الاسلامي والغرب، ترجمة ودراسة أحمد ايش، ج1 ، دار الكتب الوطنية .

المراجع العربية

1- علي حسون، العثمانيون والبلقان، ط2 ، المكتب الاسلامي، 1961 .

2 – سيد محمد السيد محمد، تاريخ الدولة العثمانية النشأة والازدهار، مكتبة الآداب، القاهرة ، 2007 م .

3 – سهيل فرج الاستشراق الروس نشأته ومراحله التاريخية، مجلة الانماء العربي الانسانية، عدد 31 ، يناير أدار، تصدر عن معهد الانماء العربي، بيروت 1983 م.

4 – عبد الباري محمد الظاهر، دولة الخلافة العثمانية ظروف نشاتها ومظاهر حضارتها وعوامل سقوطها، جامع الفيوم.

5 – محمد سالم الرشيدي، السلطان محمد الفاتح 1455 م، ط3 ، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر 2013 م.

6 – مجمود شاكر، التاريخ الاسلامي العهد العثماني، ط3 ، ج8 ، المكتب الاسلامي، 2001 م.

7 – محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسالة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة 1976 م.

8 – ميمونة حمزة المنصوري، تاريخ الدولة العثمانية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان - الاردن ، 2008 م.

9 – مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والالقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت 1996 م.

10 – الصفصاف أحمد المرسي، استنبول عبق التاريخ روعة الحضارة ، دار الافاق العربية، القاهرة 1999 م.

11 – الامير شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق حسن سويدان، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق 2000 م.